تقنيات البحث الإجتماعي بين الدراسات الأجنبية ودراسات الخبرة: المقابلة نموذجا

د. نور الدين لشكر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة بن طفيل– المغرب

ملخص: سيحاول هذا المقال أن يتوقف مع المقابلة كتقنية من تقنيات البحوث الكيفية، وكيف تتأرجح استعمالاتها بين الباحثين الأكاديميين والخبراء، فقد تشابهت بعض جوانب هذا الإستعمال كاختيار الوسيط واختيار المبحوث وكذا الدعم المادي المخصص للعمل الميداني، لكنها اختلفت في أخرى، كاختيار موضوع البحث وأسئلته الأساسية، وكذا المدة الزمنية المخصصة في دراسات الخبرة، والتي غالبا لا تسعف الباحث لإجراء مقابلات تحقق "التشبع المعرفي"، مقارنة مع الأبحاث المستقلة للأكاديميين؛ وهو ما يدفع إلى القول أن دراسات الخبرة وإكراهات الجهة الراعية لها، تجعل أبحاثها التي تعتمد تقنيات المقابلة ليست إلا تنويعا شكليا وتأثيثا لتقنيات البحث الكمي؛ وهو ما يمكن استخلاصه أيضا في قضية النشر. فالباحث الأكاديمي بشكل عام له حرية التصرف في نتائجه، لكن الأمر يبقى ممنوعا على الخبير الباحث لصالح مؤسسة راعية للخبرة.

الكلمات المفتاحية: المقابلة، دراسات أجنبية، الخبير، الخبرة

Social research techniques between foreign studies and expertise studies: the interview as a model

Noureddine Lachgar

Faculty of Humanities and Socials Sciences– Ibn Tofail- Morocco

Abstract: The use of the interview as a technique in the qualitative methods, such as CVs, has varied between the academic researchers and experts.thus, some aspects of this use such as the choice of the mediater, the selection of the research and material support for the field work have been similar.but some others have been different such as the choice of the subject matter and its main questions.and also, the timing devoted to expertise study.most of time, all these things can not help to run interviews that lead to "cognitive satisfaction" compared to independent academic researches. thus, studies of expertise and the constraints of the sponsoring institutions make the its researches based on the technique of interviewing just some kind of diversification of scientific research techniques.

In general, the academic researcher has the freedom to act in his results which is not allowed for the expert researcher working for a sponsoring institution**.**

Key words : Interview – expert – Expertise- Foreign studies

مقدمة:

يعتبر البحث الإجتماعي مهمة دقيقة، يتم فيها توظيف العديد من المناهج والأدوات، تختلف بحسب طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه، ومن بين الأدوات التي يلجأ إليها الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، تقنية المقابلة التي قد تأخذ صورة "سيرة الحياة"، باعتبار هذه الأخيرة أداة تساعد على الوصول إلى معطيات نوعية. غير أن توظيف هذه التقنية يختلف من باحث إلى آخر، وذلك لعدة أسباب، أهمها مدى دربة يد الباحث السوسيولوجية والأنثروبولوجية

على البحث العلمي، وكذا طبيعة الموضوع وميدان البحث، وإذا كانت المقابلة وسيرة الحياة اشتهرت كتقنية استعملها باحثون أجانب بالمغرب، فهناك (دراسات\خبرات) يقوم بها (باحثون\خبراء) لصالح مؤسسات وطنية ودولية توظف نفس تقنيات البحث الكيفي، فكيف يمكن مقارنة هذا الإستعمال من الجهتين معا؟ وماهي أهم عناصر الإختلاف والتشابه بين التوظيفين؟ وهل توظيف المقابلة أو سيرة الحياة في دراسات الخبرة يحترم خصوصية هذه التقنية؟ أم أن إكراهات الجهة الراعية للخبرة تجعلها مجرد تنويع شكلي لتقنيات البحث الكمي؟

I. المقابلة كتقنية للبحث الاجتماعي

تعتبر المقابلة تقنية مباشرة تستعمل "لمساءلة الأفراد على انفراد أو في مجموعات بطريقة شبه موجهة" (موريس أنجرس، 2004، ص140). بينما يعتبر آخرون المقابلة "حوار متّزن، وعملية تواصل تسعى نحو هدفٍ محدد" (Rodolphe, Matalon, 1991)، إنها محادثة هادفة وتروم حفز ذاكرة المبحوث من خلال أسئلة متسلسلة غايتها الكشف عن آرائه ومواقفه وتاريخه الاجتماعي والثقافي ومحيطه الاقتصادي والسياسي، إلخ. وترتبط أسئلتها بفرضيات البحث التي تم إعدادها مسبقا، فهي محادثة "هدفها إثارة رد فعل واحد أو أكثر من طرف المبحوثين، ثم إقامة تحليلا كيفيا بهدف تجاوز الحالات الخاصة واستنتاج سمات مشتركة إن أمكن" (أنجرس، 2004، ص197). إن اختيار المقابلة كتقنية ليس اعتباطيا بل توجهه اعتبارات منهجية محددة، فالعدد الكبير المبحوثين يعيق أي إمكانية لإجراء المقابلة بالنسبة لباحث مستقل، إلا إن كان يشرف على ذلك فريق من الطلبة الباحثين[1]، أو أن هناك جهة راعية (مؤسسة دولية أو وطنية) هي من تشرف على دراسة ما، وبالتالي لها من الإمكانيات المادية الكافية لتمويل العدد الكافي من الباحثين من أجل إجراء تلك المقابلات. خاصة إذا تعلق الأمر "بسيرة الحياة"، فهذه الأخيرة "نوع من المقابلة تستعمل بصفة خاصة من طرف المؤرخين الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع بهدف جعل شخص ما يروي كل حياته أو جزء هام منها، مع أخذ بعين الاعتبار الإطار

الاجتماعي الذي عاش فيه" (أنجرس، 2004، ص197). فهي توظف مع الذين يمثلون جزءا من ثقافة أو تاريخ أو ذاكرة قريبة من النسيان. إذ تتيح إمكانية الكشف عن معطيات لم يفكر فيها الباحث مطلقا ولم يكن ممكنا الوصول إليها لو اكتفى الباحث بالاستمارة أو الملاحظة. وتحتاج لدرجة عالية من الإصغاء والإنتباه لإيماءات المبحوث وردود أفعاله التلقائية، "فالتعبير بالحركات والإيماءات يمثل جزءا من الخطاب الذي لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار" (أنجرس، 2004، ص200).

طبعا، إن تجربة الكتابة في السير الذاتية والغيرية، والكتابة البيوغرافية في العالم العربي، مليئة بالتجارب الكلاسيكية منها والمعاصرة، ابتداءً بأدب المناقب، مرورا بالسير الذاتية لبعض الأدباء والمفكرين، وصولا إلى السير العلمية والمهنية، وتجارب الحياة المتنوعة، بما فيها تلك العادية أو الاستثنائية، مما أولته الكتابة الأنثروبولوجية بالغ العناية، حينما عرّفت بمسارات حياة بعض عامة الناس قبل خاصتهم، من بين رجالهم أو نسائهم[2]..

[1] في هذا السياق، يمكن الإشارة إلى نموذجين مغربيين، من البحوث الاجتماعية التي اعتمدت على المقابلة التي عددت من عدد المبحوثين والمستجوبين لتحقق درجة من "التشبع المعرفي"، راجع بهذا الخصوص ما أنتجه كل من السوسيولوجيين بول باسكون وعبد الرحمن المالكي، انظر لائحة المراجع.

[2] كان لصاحب هذا المقال بتعاون مع احد رواد السوسيولوجيا المغربية مساهمة في كتابة سيرة أحد الخبراء الدوليين، ونعتبر أنها سيرة تحمل بعض التميز، من حيث موضوعها (عالم الخبرة والخبراء)، وما يستلزمه الحديث في هذا الباب من حرص على مراعاة الضوابط العلمية والأخلاقية المتصلة بتقديم معطيات ومادة الكتابة، حيث كان المعني بالسيرة (جوزيف ثابت) شريكا حريصا على حسن توثيق مسار التجربة، والعناية بلغتها التقنية، والأطراف المعنية بمشاريعها، من أشخاص ومؤسسات، بقدر حرصه، وحرصنا جميعا، على التعبير عن آرائه ومواقفه إزاء العديد من أحداثها، بما تطلّبه ذلك أحيانا كثيرة من شجاعة، غايته من ورائها إطلاع القارئ العربي على أبعاد عالم الخبرة الخفية، ومناطق ظلها الكثيفة؛ وبما اقتضاه كل ذلك من انضباط معرفي وأخلاقي. ناهيك عن كون هذه السيرة تكشف عن الأبعاد الإدارية والقانونية والسياسية والثقافية والنفسية والأسرية والوجدانية والإنسانية للتجربة المهنية التي يتم استنفار الخبراء عبر العالم من أجل تأديتها. وهي الأبعاد التي غالبا ما تظل مسكوت عنها، حينما يتم التعريف بالتجربة المهنية للخبراء في ميدان أو مجال من مجالات اشتغالهم، لصالح التركيز على مهام الخبير العلمية والتقنية بالأساس؛ بينما تعمل المنهجية البيوغرافية على كشف تلك الأبعاد، والانتباه إلى تقاطعات السيرة المهنية أو العلمية مع مجمل التفاعلات المؤثرة في رسم معالم سيرة الحياة، مهنية كانت أم أسرية وإدارية واجتماعية وسياسية وغيرها. (نورالدين لشكر، عمار حمداش، 2022، ص3).

هذا وتعددت دراسات كتابات السيرة في حقل الأنثروبولوجيا، كسيرة "القاضي المنصوري" (دل إكلمان، 1985)، وسيرة "تاجر أمازيغي" (ووتر بوري، 2020)، أو سيرة "الفقير الشرادي" و(كيفن دواير، 2008)، وبالرغم من اختلاف الكتاب الثالث نظريا ومنهجيا عن الأول والثاني، إذ أن صاحبه حاول أن القطع مع الأنثروبولوجيا التي أسس لها "غيريتز" وتطوير أنثروبولوجيا نظرية ومنهجا تجدد علاقة الباحث بالمبحوث، معتبرا أن فكرة أن النص هي إنتاج مشترك بين المؤلف والذوات التي يدرسها. ومثل هاته الكتابات هي ذات جودة منهجية ومعرفية عالية، كيف لا وقد أنتجها أنثروبولوجيون متمرسون وأسماء لامعة في هذا الحقل العلمي، إلا أن هناك قاسم مشترك بينها، فالقائمون بها أجانب، والمبحوثين فيها مغاربة، وهي الوضعية التي عرفتها الأنثروبولوجيا والدراسات الاجتماعية عموما منذ الفترة الكولونيالية، فالغالب العام هو أن الأجنبي هو من يقوم بالبحث في سيرنا ومجتمعاتنا، إلا أن اشتد عود الباحثين المغاربيين والعرب بشكل عام. فأخذوا زمام المبادرة وبدأوا في الاشتغال على قضاياهم ومجتمعاتهم. لكن، وبالرغم من الإسهامات العديدة والغنية للباحثين العرب والمغاربيين في حقلي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، إلا أنه يلاحظ ندرة الدراسات والأبحاث التي قام بها باحثون عرب أو مغاربيون مثلا، إن لم نقل غيابها، على سير أشخاص أجانب (غربيون)، أو عربا من بلدان مختلفة عن بلدان الباحثين[3].

هذا ويحصر بعض الباحثين السوسيولوجيين أنواع المقابلات في نوعين، وهما: (المقابلة المنظمة\الموجهة وغير المنظمة\الموجهة) (تيودور كابلو، 1985، ص171)، ويمكن أن يضاف إليها نوع ثالث وهو (نصف الموجهة). كما أن للمقابلة خطوات لابد من الإعداد لها لربح الكثير من الوقت والجهد الذي قد يذهب سدى، كتحديد الهدف منها، وتصميم دليل لها مع احترام تسلسلها المنطقي، ثم الإختبار القبلي والعملي للدليل للتأكد من سلامة الأسئلة وسلاسة فهمها عند المبحوث. ناهيك عن إعداد هذا الأخير عبر إخباره بموضوعها والاتفاق القبلي معه على

[3]في هذا الإطار تأتي التجربة التي سبق الحديث عنها، وهي كتابة سيرة، من خلال سلسلة من المقابلات مع خبير سوري الأصول وكندي الجنسية، انظر، سيرة خبير دولي، مرجع سابق.

الزمان والمكان، حتى لا يقع أي تشويش يؤثر على سير المقابلة[4]. وبالتالي على طبيعة النتائج المتوخاة منها. كما أنه على الباحث تجاوز الأحكام المسبقة، فآراؤه الشخصية وأفكاره حول الموضوع والمبحوث ينبغي أن تبقى جانبا. وأخيرا، تعزيز الثقة بين الباحث والمبحوث، ذلك أن أغلب الباحثين توجه نحوهم نظرة ريبة، خاصة وأنهم يسألون عن تفاصيل ثقافية كنمط العيش مثلا، تجعل المبحوث يحجم أحيانا عن ذكرها لاعتبارات أخلاقية أو سياسية أو مالية، إلخ. وتتعزز الثقة أيضا في الرهانات المرجوة من البحث، فبعض المبحوثين يرهن جودة تفاعله بالجدوى من المقابلة أو الثقة في المبحوث. هذا ولا ينبغي إغفال دور الوسيط الذي يساهم بشكل كبير في تعزيز هذه الثقة بين الطرفين، خاصة إذا كانت له سلطة أو نفوذ، كالقياد والباشوات مثلا[5]. وأخيرا يحرص الباحث على تغييب التصنع أو التعالي على المبحوث، فكلما كان الهوة بينهما أكبر، كلما كانت النتائج أضعف. ومن أبرز عناصر هذه الهوة، اللغة المعتمدة في المقابلة بشكل مباشرة، إذ ينبغي توظيف لغة قريبة من المنظومة الثقافية التي ينتمي إليها المبحوث.

ولا تخلو المقابلة من بعض العيوب والمشكلات، فهي أولا مكلفة ماديا نظرا لما تطلبه من وقت أطول مع المبحوث وهو ما يستدعي توفير ميزانية للمصروف اليومي، ناهيك عن مصاريف التنقل من وإلى المكان الذي يوجد به المبحوث خاصة إذا كان هذا الأخير يوجد بمجال لا يتوفر على فندق أو مكان مخصص للكراء. كما تحضر قضية النوع في المقابلة بقوة، فالباحث قد يجد صعوبات كبيرة في التواصل مع مبحوث من جنس آخر، والعكس بالعكس، نظرا لبعض الخصوصيات المتعلقة بالمعطيات المتعلقة بكل جنس. وهناك عامل السن أيضا، خاصة إذا كان الباحث شابا يافعا والمبحوث شيخا طاعنا في السن، فرغم عمق وكثافة المعطيات التي تحملها

[4] بإحدى البحوث الميدانية لصالح مؤسسة دولية، حرص أحد المبحوثين على استضافتنا ببيته، ورفض إجراء المقابلة خارجه. فالبيت له معنى رمزي لدى سكان القرية، وإجراء المقابلة به سيمنح صاحب البيت حظوة هو حريص عليها، باعتبارنا –حسب ما أشيع في القرية–مسؤولون قدموا من "الرباط"العاصمة.

[5] يسجل هنا أن البحث الذي ترعاه جهة ما، دولية أو وطنية، تفتح لصاحبه الأبواب وتوضع بين يديه المعطيات، بينما الباحث المستقل ولو اشتغل على نفس الموضوع، فإن الأبواب في الغالب تبقى موصدة في وجهه، وعنصر الثقة بينه وبين المبحوث يحتاج لجهد كبير لبنائه.

ذاكرته إلا أن حاجزا قد ينشأ بينه وبين الباحث نظرا للاختلافات على مستوى التصورات والاهتمامات وقيمة المواضيع[6] والدينامية التواصلية بينهما، حيث قد يتهم الشاب بالخفة في سلوكه وحديثه، بينما يتهم الشيخ ببطئه وتثاقله.

كما أن للمقابلة تبعات، وهي مما يعانيه بعض الباحثين الذين أجروا مقابلات كثيرة، وخبروا تبعاتها، خاصة لصالح جهات راعية، فلإنجاح المقابلة يلجأ الباحث إلى تعزيز عنصر الثقة مع المبحوث من خلال التعارف بينهما والاقتراب أكثر منه والانفتاح على وضعه الاجتماعي، وحين ينهي الباحث بحثه، تبقى وضعية التواصل دائمة بينهما، حيث يعتز الكثير من الباحثين بمثل هاته العلاقة، والتي تتطور إلى صداقة قد تدوم لسنوات طويلة[7]، على العكس من ذلك أثناء ممارسة الخبرة، "فنظرا لكثرة الدراسات والخبرات التي يجريها الخبير لصالح المؤسسات والهيئات، تجعله يصل لدرجة يفقد معها حميمية العلاقات بل وكلفتها أحيانا" (ن. لشكر، 2022، ص118)، وأما إذا كان المبحوث من صنف الذين يعانون من وضعية الفقر والهشاشة، فقد يضطر الباحث الى مساعدة بعضهم ماديا نظرا لما يراه من مشاهد البؤس وهو ما لا يتم الاستعداد له ماديا أو التفكير فيه قبل إجراء المقابلة[8].

---

[6] أثناء دورة تكوينية في إطار الاستعداد لإجراء بحث ميداني لإحدى المؤسسات الوطنية، صرح لنا من أشرف على التكوين بحادث وقع لأحد خبراء البنك الدولي أثناء قيامه بإجراء بحث ميداني ببلد إفريقي، ذلك أنه توجه لأحد الأشخاص بعد أن اتفق معه على إجراء مقابلة، وأثناء الحديث بينهما حاول الباحث أن يحفز المبحوث من خلال إبراز قيمة المقابلة التي ستساعده على تغيير نمط عيشه وتيسير طريقه للنجاح عبر مجموعة إرشادات، غير أن المفاجأة كانت هي توقف المقابلة نهائيا ورفض المبحوث إكمال اللقاء بينهما، وفسر له السبب في ذلك، في كونه راض على وضعه ذاك، وأنه لا يريد شيئا من تلك الصورة التي يرسمها الباحث، وأن النجاح الذي يظنه الباحث مجرد وهم، بل إن النجاح في نظره هو الابتعاد عن كل تلك البرامج التي يقترحها البنك من خلال خبرائه. الباحث

[7] يمكن في هذا الإطار، إدراج العلاقة التي نشأت ودامت عشرات السنين بين الأنثروبولوجي دل إكلمان وأحد الفلاحين من مدينة أبي الجعد والذي أصبح خياطا بالدار البيضاء، (ديل إكلمان، 2020).

[8] في هذا السياق، يذكر أن بحثا تم إجراؤه لصالح مؤسسة البنك الدولي سنة 2014، ومنذ تلك السنة إلى سنة 2018 كان بعض المبحوثين يتصلون بشكل دائم عبر الهاتف، من أجل حل بعض المشكلات التي يعاني منها ومرتبطة بموضوع الفقر والهشاشة، (تمدرس، صحة، معيشة، شغل، ..)، ويحكي محققون آخرون نوادر في هذا

كما أن هناك عيبا آخر للمقابلة وهو الكذب، فهناك عدة اعتبارات متعددة قد تدفع المبحوث لتغطية الحقيقة، وأغلبها مرتبطة بالضرر الذي يمكن أن يلحقه فيما لو صرح بقول يتعارض مع إرادة مشغله مثلا، أو مدير مؤسسته، أو رب الأسرة إذا كان الأمر يتعلق بمبحوث امرأة، وهو ما يمكن أن يلمسه الباحث في الضيعات الفلاحية مثلا، والتي يصعب معها الوصول إلى حقيقة معاناة المرأة العاملة[9]، وهي من سلبيات المقابلات الجماعية أو البؤرية عموما. لذلك يقترح "ألا تكون المقابلة في مكان العمل"(أنجرس، 2004، 202)، خاصة وأن الباحث قد لا يعي الحساسيات وطبيعة العلاقات داخل المؤسسة المشغلة.

II. المقابلة في الدراسات الأجنبية بالمغرب: "ديل إكلمان" نموذجا

تبين إذن أن المقابلة تقنية تعتمد في الدراسات التي تتوخى الوصول لنتائج نوعية، وإذا كانت سيرة الحياة نوع من أنواع المقابلة كما رأينا سابقا، فإن هذا النوع تحديدا، اشتهرت به بعض الدراسات الأنثروبولوجية الأجنبية بالمغرب[10]، وقد ذاع صيتها لمهارة أصحابها في استخدام تقنيات البحث الكيفي. ويمكن اعتبار الدراسة التي أجراها الأنثروبولوجي الأمريكي (ديل إيكلمان، 1985)، نموذجا للدراسات الأجنبية بالمغرب، والتي أنتجت معرفة نوعية تم تبويبها في تيمات كانت بالأساس جوابا على إشكالية طرحها الباحث تدخل في إطار جدلية العلاقة بين المعرفة والسلطة، وبغض عن مضامين هذه الدراسة فإن الهدف الذي تم تحديده في هذا المقال هو النظر في بعض الخطوات المنهجية التي اعتمدها هذا الباحث ومقارنتها بدراسات الخبرة التي تعتمد تقنية المقابلة في صيغة سيرة الحياة.

1- دوافع اختيار الباحث للمقابلة كسيرة للحياة

الباب، منها أن هناك شخص اتصل بباحث وأخبره أنه لم يستفد من بطاقة "راميد" المخصصة لدعم الفقراء بالمغرب، وبالتالي طلب منه المساعدة، على اعتبار أن المحقق يقطن في "الرباط"\ العاصمة. الباحث

[9] كثيرا ما تتخلل المقابلات البؤرية همهمات وتلميحات وصمت أحيانا، نظرا لتخوف بعض المستجوبات من عواقب صراحتهم على مصير وضعيتهم داخل الضيعة.

[10] في هذا الإطار، يمكن العودة إلى مقال أنجزه أحد الباحثين المغاربة، حيث قدم من خلاله مجموعة دراسات أجنبية بالمغرب. (أحمد السعيدي، 2012).

إن المنهجية المعتمدة في هذه الدراسة هي من فرضت نفسها بالنسبة لإيكلمان وباقي المنتمين[11] لمدرسة "غليفورد غيرتز" (Clifford Geertz)، "فدراسة موضوع غير معروف في الأوساط العلمية، هو الذي يدفع بقوة نحو هذه التقنية، ذلك أنه يبقى عصي على التقنيات الأخرى (...) الإحصائيات مثلا" (إيكلمان، 2009). لقد كان هناك سعي من هذا الأنثروبولوجي على مقابلة مثقفين وفقهاء في البوادي والمدن النائية، والابتعاد ما أمكن عن محاورة المثقفين في المدن الكبرى لارتباطهم غالبا بإيديولوجية معينة وغلبة اللغة الفصيحة على اللغة الشعبية في أحاديثهم. فعندما وضع هذا الباحث رجله لأول مرة بالمغرب، التقى به طيف كبير من الباحثين وتم توجيه العديد من الأسئلة إليه، كان أبرزها، "ماذا تريد أن تعرف عن الإسلام؟ ألا توجد هناك أجوبة عنه في النظرية الماركسية؟، فكان جوابه "أريد معرفة الإسلام بدون وساطة إيديولوجية".[12] فالباحث إذن يحاول الإعتماد على منهجية وتقنية في البحث تمكنه من استخلاص المعرفة وآليات إنتاجها بشكل مباشر من أحد رموزها في الهامش، حيث تخف اللغة الرسمية والإدارية، وقد دافع الباحث عن هذه المقاربة ليس لأنها أمريكية كما يعتقد بعض الباحثين، بل نسبها إلى عالم الإجتماع "كارل منهايم" المتوفى في أواسط القرن العشرين باعتباره أول من نادى بها، "والذي ركز على الدور الاجتماعي للمثقفين في الأرياف وخاصة منهم الفقهاء والعلماء" (إيكلمان، 2009). إن مقاربة السيرة الاجتماعية هي لإحداث "قطيعة مع بعض الأنماط الجاهزة، (...) كما أنها سيرة لا يتحدث فيها المبحوث عن نفسه بنفسه" (إيكلمان، 1985، ص25).

2- أسئلة المقابلة: تأسيس لإجابات تحيل على أسئلة أخرى

ينتج سؤال البحث الأساسي نتيجة لمفارقة وملاحظة أرقت الباحث وقد لا يلاحظها أحد سواه، فهو من يعيش أزمة سؤاله التي تترجم إلى معاناة لا تنتهي إلا بعد لحظة التشبع في الميدان، إن

[11] يستعمل د الجيلالي العدناني بدل المنتمين كلمة الأتباع التي وظفها "أرنست غيلنر" (Ernest Gellner)، حيث اعتبر المدرسة التأويلية في الأنثروبولوجيا بمثابة الزاوية التي لها شيوخ ومريدون وأتباع. (الجيلالي العدناني، 2011).

[12] صرح بذلك إيكلمان ضمن ندوة نظمها مختبر الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، سنة 2011، والندوة كانت من تسيير د عبد الغني منديب. (الباحث).

الإجابة على أسئلة الباحث ليست إلا تأسيسا "لإجابات تحيل على أسئلة أخرى (...) ثم فسح المجال أمام باحثين جدد من أجل القيام بدراسات تكميلية في الموضوع ذاته من أجل إثرائه" (ايكلمان، 1985، ص25). غير أن صياغة الأسئلة تواجهها مشكلة اعتبرها عالم الاجتماع الأمريكي "روبير ميرطون" (Robert K Merton) أكبر مشكل يواجه البحث الأنثروبولوجي والأبحاث الكيفية عموما، وهي صياغة الأسئلة وطريقة طرحها بكيفية تمكنه من "جعل الناس يشرحون إدراكهم للأحداث كما لو كانوا يشرحونها لواحد من أهل البلد" (إيكلمان، 1985، ص37).

3- العلاقة الحميمية بين الباحث والمبحوث:

يمكن اعتبار المقابلة التي أجراها دل إكلمان مع القاضي المنصوري نموذجا للعلاقة الحميمية بين الباحث والمبحوث التي قامت على عنصر الثقة بينهما، فهناك وجه مشرق لهذه العلاقة، إذ سيصبح الباحث فيما بعد كما لو أنه جزء من عائلة المبحوث، فقد أعطاه مفتاح البيت ووضح له أنه بإمكانه الدخول دون استئذان، بل وحتى بعد انتهاء البحث بسنوات كان كلما عاد الباحث للمغرب يذهب إلى القاضي يزوره فكان الأخير يسأله عن زوجته وفيما إذا كانت رزقت بطفل، بل كان يواسيه بكلمات رقيقة فيقول له، " لا يهم، الكتب هي أطفال رجل العلم"(إيكلمان، 1985، ص57). غير أن العلاقة بينهما لم تكن في البداية طيبة، بل تخللتها توترات منها متعلق بالمصلحة والأهداف التي لكل طرف يريد تحقيقها، ومنها ما له علاقة مباشرة بالطبيعة البشرية التي تحضر في العلاقات الإنسانية[13]. وبالرغم من أن للمقابلة أدوات لابد منها لتقييد المعطيات غير أن الباحث في هذه الدراسة نزل عند طلب المبحوث الذي رفض استعمال آلة التسجيل، "لأنها في اعتقاده أداة تفشي خصوصية الحوار وحميميته" (إيكلمان، 1985، ص27)، بل إن الصورة الوحيدة التي أخذها الباحث مع المبحوث وقام بنشرها بالرغم من مرور سنوات من العلاقة

[13] في هذا الإطار يمكن استحضار الحادثة التي تلخص هذه التوترات والتي دونها الباحث بعناية، حيث مر بفترة نقاهة من مرض أصابه، غير أن القاضي المنصوري لم يخبره بعملية الإصلاح التي سيقوم بها في البيت، وهو ما جعل العمال يقتلعون النوافذ لإحداث بعض التغييرات، الشيء الذي أحدث غضبا لدى الباحث حاول تجاوزه من خلال التفرغ لكتابة مذكراته، (إيكلمان، 1985، ص30-32)

بينهما، لم ينشرها إلا بعد موافقة المبحوث، بل وأُخذت بالطريقة التي يريدها هذا الأخير (إيكلمان، 1985، ص45)، ويعبر هذا عن احترام شديد لأخلاقيات البحث العلمي لدى الباحث.

4- زمن البحث:

غني عن القول إن البحوث الاجتماعية التي تعتمد على المقابلة وخاصة سيرة الحياة، تتطلب زمنا ليس بالقصير لتحقيق ما تمت تسميته سابقا لحظة التشبع، فنجاح المقابلة ليس في انتهائها والإجابة على أسئلتها، بل في نجاح ذلك التفاعل بين الباحث والمبحوث المفضي إلى إنتاج معرفة بالواقع وإدراك الأحداث كما يدركها "ابن البلد" كما عبر عن ذلك "روبير ميرطون" سابقا. ولتحقق هذه الغاية يصبح الزمن المحدد للمقابلة يمتد لشهور ولم لا سنة أو سنتين؟، وهي المدة التي قضاها "دل إكلمان"، من سنة 1968 إلى سنة 1970.

5- طريقة اختيار المبحوث:

بغض النظر عما ذهب إليه بعض الباحثين الذين لم يروا التبريرات التي قدمها إف إكلمان كافية في سبب اختياره للمغرب وللمبحوث\القاضي المنصوري، فبالرغم من تثمين بعض الباحثين لهذا المنجز من ناحية التيمات التي اشتغل عليها، إلا أن لغة التشكيك بادية فيما كتب[14]. لقد بقيت الاستفسارات تلاحق الباحث حتى بعد مرور أزيد من أربعين سنة على بحثه[15]. وبالرغم من كل هذه التساؤلات فإن ما يهمنا هنا هو أن اختيار المبحوث كان بالوساطة. فأستاذه في العلوم

[14]يذكر في هذا السياق، المقال الذي كتبه الباحث عمر إذ اثنين، ويمكن تصفحه على الرابط التالي: https://www.mominoun.com/articles/190، تاريخ الإطلاع: 15\07\2020.

– كما يمكن تعزيز هذه التساؤلات بتساؤلات أخرى، تتعلق بالسبب الذي دفع إلى رفض السلطات العراقية بعد ثورة البعث منح ترخيص للباحث لإجراء بحثه حول الشيعة في العراق، بالرغم من أن باحثا كويتيا آخر، كان طالبا بجامعة كمبردج البريطانية تم منحه الترخيص للبحث في نفس الموضوع، وهو د عبد الله النفيسي الذي أجرى بحثا في نفس الفترة (1968–1972) بتأطير من البروفسور بجامعة كمبردج روبيرت. ب. س. (Robert Bertram Serjeant).

[15]في الندوة التي نظمت للباحثين الدكاترة بمختبر جامعة محمد الخامس سنة 2011، توجه أحد الباحثين إلى دل إيكلمان بنفس السؤال، قائلا: ماهي الصدفة التي جعلتكم تختارون المغرب؟ خاصة وأن المبحوث سيكون فيما بعد هو الأب لياسين المنصوري أحد المستشارين الخاصين للملك والمسؤول عن المديرية العامة للدراسات والمستندات، وقد كان قبلها زميلا لولي العهد في الدراسة.

الاجتماعية "كليفورد غيرتز" وعدد من طلبته اختاروا المغرب، وخاصة مدينة صفرو ومناخها المعرفي، وبعد "استعصاء العراق ومصر سنة 1968"، توجه لاكتشاف المغرب، بعد اطلاعه على مرجع بريطاني قديم تناولها بإيجاز باعتبارها مركزا دينيا. وقد عمل "الوسيط"[16]على تسهيل عملية تواصله مع المسؤولين عن منطقة أبي الجعد في كل من خريبكة وبني ملال.

6- الدعم المادي

لا يمكن للباحث أن يقطع المسافات ويبيت الليالي والشهور لإجراء بحث ضمن الدراسات العليا إلا بمنحة تكون مخصصة لهذا الإطار، والباحث الغربي عموما، الذي ينجز دراسة بالمغرب يستفيد من نقطتين أساسيتين لهما وقع خاص على المنحة المخصصة للبحث، وتتعلق الأولى بقيمة المنحة مقارنة مع المنح التي تعطى للطلبة في الدول التي يعتبر دعمها للبحث العلمي عموما ضعيفا. وأما الثانية فتتعلق بقيمة المنحة من ناحية الفارق بين عملة الدولة التي ينتمي إليها الباحث والدولة المستقبلة له. فالدولار الأمريكي يقترب من عشرة أضعاف الدرهم المغربي، وهي قيمة مضافة تيسر إمكانية إجراء البحث وتجاوز المعيقات الميدانية، "كراء، المصروف اليومي، نقل، هاتف، أدوات خاصة بالبحث، إمكانية العودة للبلد بين الفينة والأخرى، إمكانية مصاحبة الزوج إلى الميدان، إلخ".

7- نشر المقابلة

من نقط قوة البحث الأكاديمي نشره لنتائج بحثه، وما قيمة بحث علمي إذا بقي في الرفوف؟[17] وبغض النظر عن بعض البحوث والدراسات التي يتأخر أصحابها في النشر لأسباب مختلفة

[16]كان كوريو الكاتب العام لمديرية الأسكان والتعمير بوزارة الداخلية سنة 1968، نفس المرجع السابق.

[17] ليس كل منتم إلى الجامعة ويحمل صفة باحث يقوم بنشر أبحاثه، فقد كشفت الدراسة التي أشرف عليها عالم الاجتماع المغربي محمد الشرقاوي، (أستاذ بالمركز الوطني للبحث العلمي بباريس) وفريق من الأساتذة الباحثين المغاربة في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عن بؤس الإنتاج العلمي بالجامعة المغربية في الفترة الممتدة من 1960 إلى 2006، حيث أن 55 بالمائة من الأساتذة الجامعيين لم ينشروا ولو سطرا واحدا طيلة حياتهم، (Mohamed Cherkaoui, 2009).

مادية أو سياسية[18]، إذ أن كثيرا منها لم يتعرف عليها القراء إلا بعد مرور سنوات على إجرائها، غير أنها تنشر ويطلع الباحثون على رصانتها كمنجز، وتتحول إلى مادة دسمة إن على مستوى النتائج العلمية أو على مستوى المقاربات والمناهج المعتمدة، وكذا الكيفية التي تم استعمال تقنيات البحث، ودواعي الاختيار، وهو ما يحسب لهاته الدراسة التي بين أيدينا.

III. تقنية المقابلة في دراسات الخبرة

تلجأ أغلب المؤسسات "عموميةاخاصة، محليةادولية" إلى "الخبرة" "كإجراء عملي وسيرورة من العمليات التقنية والميدانية تؤطرها رؤية فلسفية ومعرفة سوسيواقتصادية" (لشكر، 2020). وبغض النظر عن المواقف من الخبرة كموضوع[19]. فإن الهدف من هذا المقال هو محاولة مقارنة بعض جوانب استعمال تقنية المقابلة أو سيرة الحياة في دراسات الخبرة، وكذا في دراسات الباحثين الأكاديميين وتحديدا الغربيين. ذلك أن فرصة الإشتغال في بحوث ميدانية لصالح مؤسسة دولية ووطنية، تتيح للباحث إمكانية تسجيل ملاحظات عديدة يمكن أن تكون أرضية لدراسات نقدية عديدة. فهذه المؤسسات تساهم بشكل كبير في فرش "الطريق الملكي" للباحث نحو الميدان، وهو ما يساهم بشكل كبير في إنجاز "الخبرة" وصياغة تقاريرها.

1. دوافع اختيار لتقنيات البحث الكيفي في دراسات الخبرة

لقد هيمن الإتجاه الكمي لمدة طويلة على أغلب الدراسات الإجتماعية التي تنجز "خبرات" لصالح المؤسسات، هذا الإتجاه يوجه له نقد من حيث تحول البحث والدراسة "إلى مجرد عملية لجمع البيانات، أو الاستغراق في جدل حول المنهج والعلاقات الإحصائية" (إيان كريب، 1999، ص32). فمنظومة المفاهيم التي تستخدم في صياغة الفروض والتي تحدد بؤرة البحث الإمبريقي يتم اختبارها وصياغتها وتحديد مضامينها بصورة ذاتية تحكمية بحتة، تعطي في كثير من

[18] يمكن في هذا الإطار إدراج دراسة الباحث الأمريكي "جون ووتر بوري" (John Waterbury) والتي أنجزت سنة 1966، لكن لم تصل ليد القراء باللغة العربية إلا بعد مرور حوالي أربعين سنة، لاعتبارات سياسية مرتبطة بالصراع السياسي الذي عاشه المغرب فيما عرف بسنوات الرصاص. (جون ووتر بوري، 2004).

[19] هذا ما تمت مناقشته بالتفصيل، في بحث الدكتوراه، "سوسيولوجيا الخبرة والخبراء.." انظر لائحة المراجع.

الأحيان معالجة انطباعية تتصف بالاعتباطية والتعميم بالرغم شعار الموضوعية والحيادية. من هنا "يدرك علماء الاجتماع جيدا أن المعطيات الكمية عن الأنشطة البشرية على الرغم من جانبها المحايد، إلا أنها لا تضمن موضوعية كاملة" (Catherine Vilkas 2009, p61-79).

لقد تم اعتبار أن الدراسات الكمية هي بدورها تحتاج لدراسات أخرى بسبب مجموعة صعوبات، "فلقد أبرزت التحليلات الجادة أن هناك صعوبة قياس الجودة والقيمة الاقتصادية للنتائج العلمية"(Vilkas, 2009)، ناهيك عن النظريات التي توجه اختيارات الخبراء وأهمية السياقات السياسية، الاجتماعية والمعرفية. هذا النقاش العلمي سيتم تجديده في فرنسا تحت عنوان "تقييم التقييم الكمي." (Vilkas, 2009). ومن تم فإن دراسات الخبرة الحالية ستحرص على إدماج المناهج الكيفية في أبحاثها بعد النقد الكبير الذي وجه لها، وكانت تقنية المقابلة بما فيها سيرة الحياة محاولة لمعالجة الاختلالات المصاحبة للتقييم الكيفي.

2. الخبير وسؤال البحث

غالبا ما يتم نعت "الخبراء" الذين يقدمون خبرتهم للمؤسسات الراعية للخبرة بأنهم "خبراء تحت الطلب"، ولا يخفى ما في هذا الوصف من نعوت قدحية تتهم "الخبير" في جوهر معرفته، إن "الخبير تحت الطلب" يؤدي خدمته وهو لا يحمل معه أي من معداته السوسيولوجية، (التساؤل، الشك، الموضوعية، الحيادية، النقد،...)، بل يحمل معه معدات البحث التقليدية (آلة تصوير، مذكرة، مسجل صوتي، تطبيقات رقمية،...)، ومطوق بالتوجيهات والأهداف المحددة سلفا من الجهة الراعية، وغالبا ما يحترم المدة الزمنية المحددة سلفا، وينهي خدمته بتسلمه أجرته المتفق عليه. فالخبير لا يحل محل صناع القرار، لذا خبرته مشروطة بفرضيات وآمال وأحكام مسبقة وملتمسات قد تكون مناقضة للواقع الميداني ومختلفة حسب سياقات طلب الخبرة، فالخبير هو أيضا سوسيولوجي غير أن إشكال الخبرة ليس هو من يضعه، بل تضعه الجهات الراعية. لكن وجب الإعتراف للخبير بهذا التموضع داخل الحقول المعرفية (سوسيولوجيا، اقتصاد، قانون، ...)، وما ينتج عنه من توتر وإشكالات، بل قد تصبح خبرته مشروعا علميا جديدا يطور من

خلاله معرفته وحسه السوسيولوجي، فهذه "التجاذبات والتناقضات وهو ما يضفي على نشاطه قيمة" (Roqueplo, 1992,192).

3. اختيار المبحوث

إن دراسات الخبرة لا تنطلق ميدانيا إلا بعد سلسلة من الإجراءات الإدارية والقانونية والتي من بينها وأهمها استصدار رخص للباحث الميداني، وكذا تدبير الوسطاء الذين سيسهلون عملية التواصل مع المبحوثين في مجال يجهله الباحث على الأرجح، أو أنه مغلق (ضيعة، مصنع، مؤسسة، إلخ) لا يمكن ولوجه إلا بتوصية من الإدارة الوصية (قائد، باشا، خليفة، عمالة، إلخ). وإذا كانت هذه من أهم نقط القوة التي تتاح للخبير، فإنه مع ذلك تبقى بعض المشوشات تصحب هذه الوساطة، ومن أبرزها أن اختيار المبحوثين قد يكون بشكل عشوائي ولا يمثل العينة بشكل حقيقي، أو أن المبحوثين في الغالب هم من دائرة المعارف بالنسبة للوسيط، الشيء الذي يجعلهم يودون معه الحفاظ على علاقات إيجابية الوسيط خاصة إذا كان مسؤولا بذلك المجال الترابي. وبالتالي قد يجد الباحث نفسه مسيجا بمبحوثين لا يعكسون الواقع الحقيقي للميدان لأن اختياره لم يكن حرا، ولم يكن نابعا من تحديدات الخاصة للعينة المختارة الممثلة لموضوع بحثه.

4. المدة الزمنية للبحث

تعتبر مسألة المدة الزمنية التي تحدد سلفا لدراسات الخبرة من العوامل التي تؤثر في استقلالية الخبير، فمطالب الجهة الراعية محددة والتي من ضمنها الفترة المحددة للخبرة نظرا للأهداف المرسومة للمشاريع المبرمجة، فوقت الجهة الراعية غالبا ما يكون قصيرا، في حين أن إكراهات الواقع والعمل الميداني يجران الباحث الجاد إلى عدم احترام المدة المحددة سلفا نظرا لعدة اعتبارات تمليها المستجدات والضرورات الميدانية بل والمعرفية والتي من بينها تعميق السؤال المطروح. فوقت صانع القرار يختلف تماما عن وقت الباحث، وقد عبر عن ذلك السوسيولوجي "جون كلود باربيي" بالقول أن: " التحدي المطروح هو تقليل الفجوة بين الزمنين" (Jean-Claude Barbier, 2011, 108). لذلك فالحسم في مسألة المدة الزمنية للخبرة أمر لابد منه

لنجاح الخبرة، وهو ما يتطلب نوع من الحوار الأولي والدقيق بين الطرفين يراعي كل منهما الإكراهات من كل جانب.

ومهما يكن القول تبقى المدة الزمنية المخصصة لإنجاز الخبرة قصيرة جدا خاصة في البحوث التي تعتمد المقابلات بما فيها السيرة الذاتية، مع تلك المخصصة لبحث أكاديمي لباحثين مغاربة أو أجانب.

5. التمويل والدعم

إذا كان الباحثون الإجتماعيون في الجامعات المغربية يشتكون من شح في الدعم، فإن المؤسسات الحكومية والدولية تبدو سخية في هذا الإطار، وهو ما يرفع من منسوب التخوف والتوجس من أن يتم ابتلاع الخبير داخل المؤسسة الممولة أو أن يصبح مجرد واجهة لها. إن هذا الإشكال يزيد من عمق النقاش في موضوع استقلالية الخبير[20]. فالخبرة تتطلب ميزانية محترمة، وهو ما توفره الهيئات والمنظمات الدولية لأهداف ومشاريع واضحة، فلا شيء يعطى مجانا، في حين أن جامعاتنا لا تمول المشاريع الميدانية، "فأغلب الميزانيات تصرف في حفل الافتتاح والاختتام والموائد المستديرة التي يتخللها الأكل وكذا الندوات واللقاءات الفكرية والتي لا نقلل من اهميتها"[21]. فمكافأة الخبير تحدد في ضوء اجتهاده والصعوبات التقنية التي سيواجهها، وعليه فإنه يبدو من العبث أن يحدد سعر واحد للخبرة في كل التخصصات ولكل الموضوعات، ومن الممكن أن تختلف المكافآت حسب سمعة بعض الخبراء.

6. نشر النتائج

إذا كان من ضمن رهانات المعرفة العلمية بالنسبة للباحثين نشر أبحاثهم ودراساتهم، فإن هذه العملية لا تتم بنفس السلاسة بالنسبة للخبرات التي تتم بطلب من مؤسسات راعية لها. فهذه الأخيرة لا تقوم بنشر خبرتها على الأرجح، إلا إذا كانت هناك حاجة لذلك، وإلا فإن بقاء تقارير

[20] استقلالية الخبير: عنوان فصل ضمن بحث الدكتوراه المشار إليه أعلاه.

[21] أسماء بنعدادة، حوار صحفي، مع نورالدين علوش، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 7يناير 2016، يمكن العودة للرابط التالي: www.mominoun.com/articles- 3473، تاريخ الإطلاع: 10\07\2020

الخبرات محفوظة في مقراتها هو الغالب. وبالنسبة للباحث، فإنه مطالب بالحفاظ على علاقته بالجهة الراعية، ورغم أن شروط التعاقد بينهما هي المحدد الرئيسي لعملية النشر من عدمها، غير أن هذه النقطة غالبا ما تكون مغيبة. وبالتالي فما يتم نشره إن نُشر، هو مجرد استنتاجات الباحث، أما المعطيات التفصيلية فتبقى في يد الجهة الراعية. وهناك من يستخدم بعض المعطيات التي ترد في خبرة ما فيقع نوع من انعدام الثقة بين الجهة الراعية والخبير، فبعض الباحثين قام "بنشر معطيات تتعلق بخبرة بعد عشر سنوات من إنجازها لصالح وزارة العمل الفرنسية، فاتصل بالباحث مسؤول سياسي كبير وعبر له عن خيبة أمله فيه وأنه خان أسرار السياسة العامة للوزارة، فهو سر مفتوح للممارسين السياسيين وليس للعموم" (Pierre-Yves Geoffard, 2011, 105). فكل من مر بتجربة البحث الميداني لصالح جهة راعية للخبرة يعي جيدا طبيعة التعاقد الموقع من الطرفين والذي يلزم الخبير بشكل واضح أن كل ما يتعلق بالعمل الذي قام به هو حق للجهة الراعية ولا يحق له أن يقوم بنشره أو أي جزء منه.

خلاصة:

لقد حاول هذا المقال أن يقترب من أوجه التشابه والإختلاف بين الدراسات الأجنبية بالمغرب ودراسات الخبرة على مستوى توظيف المقابلة وسيرة الحياة، كتقنية غايتها الوصول لمعطيات نوعية. حيث تأرجحت استعمالاتها بين الباحثين الأكاديميين والخبراء، فقد تشابهت في بعض جوانب هذا الإستعمال كاختيار الوسيط واختيار المبحوث وكذا الدعم المادي المخصص للعمل الميداني، لكنها اختلفت في أخرى، كاختيار موضوع البحث وأسئلته الأساسية، وكذا المدة الزمنية المخصصة في دراسات الخبرة، والتي غالبا لا تسعف الباحث لإجراء مقابلات تحقق "التشبع المعرفي" مقارنة مع الأبحاث المستقلة للأكاديميين، وهو ما يدفع إلى القول أن دراسات الخبرة وإكراهات الجهة الراعية لها تجعل أبحاثها التي تعتمد تقنيات المقابلة ليست إلا تنويعا شكليا وتأثيثا لتقنيات البحث الكمي، وهو ما يمكن استخلاصه أيضا في قضية النشر، فالباحث الأكاديمي بشكل عام له حرية التصرف في نتائجه، لكن الأمر يبقى ممنوعا على الخبير الباحث لصالح مؤسسة راعية للخبرة.

قائمة المراجع:

1.إيان كريب (1999)، النظرية الإجتماعية، من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد: 244، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

2.بول باسكون (1972)، ما يقوله 296 شابا قرويا، تحقيق لصالح "اليونيسف" بتعاون مع المكي بن الطاهر، ترجمته إلى العربية ونشرته: مجلة البحث العلمي، عدد: 19، مطبعة التومي، الرباط، المغرب.

3.تيودور كابلو (1985)، البحث السوسيولوجي، ترجمة نجاة عياش، دار المروج، بيروت، لبنان.

4.جون ووتر بوري (2004)، أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة عبد الغني أبو العزم–عبد الأحد السبتي– عبد اللطيف الفلق، مؤسسة الغني، مطبعة فضالة، ط: 2، المحمدية، المغرب.

5.جون واتربوري (2020)، الهجرة نحو الشمال، ترجمة عبد المجيد عزوزي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، المغرب.

6.ديل إيكلمان (1985)، المعرفة والسلطة، صورة من حياة مثقف من البادية في القرن العشرين، ترجمة محمد أعفيف، دار النشر ملابطا، طنجة، المغرب.

7.كيفن دواير (2008)، حوارات مغربية، مقاربة نقدية للأنثروبولوجيا، ترجمة: محمد نجمي الروداني ومحمد حبيدة، الناشر: دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

8.السعيدي أحمد (2012)، المغرب في الأنثروبولوجيا الأمريكية واليابانية: محاولة مقارنة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، إضافات، عدد: 19، بيروت، لبنان.

9.المالكي عبد الرحمن (2016)، الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، فاس، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، المغرب.

10.موريس أنجرس (2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ترجمة: (بوزيد صحراوي –كمال بوشرف –سعيد سبعون)، دار القصبة للنشر، الجزائر.

11.نور الدين لشكر (2021)، سوسيولوجيا الخبرة والخبراء، آليات إنتاج خبرة للبنك الدولي بالمغرب، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة بن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، القنيطرة، المغرب.

12.نور الدين لشكر وعمار حمداش (2022)، سيرة خبير دولي، دار القلم، الرباط، المغرب.

13.نور الدين لشكر، باحث سوسيولوجي ومشارك في الخبرة (2022)، مقال ضمن مؤلف جماعي، تجارب في الممارسة السوسيولوجية، اجتهاد معرفي وتدخل اجتماعي، تنسيق نورالدين لشكر وابراهيم بلوح، دار القلم، الرباط، المغرب.

14.نور الدين لشكر (2020)، الهوية الإيديولوجية والمعرفية للبرامج التدخلية للمؤسسات الدولية: البنك الدولي نموذجا، مقال، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية: قيم، العدد: 2، مكناس، المغرب.

15.ديل إيكلمان (2009)، حوار صحفي، سعيد الرفاعي، وكالة المغرب العربي للأنباء، بتاريخ 4 يونيو، 2009.

16.ديل إيكلمان (2020)، حوار، زمان، مجلة شهرية مغربية، متخصصة في تاريخ المغرب، بتاريخ 5 يونيو 2020.

17.ديل إيكلمان (2011)، ندوة، مختبر الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط.

18.الجيلالي العدناني، (2011)، كليفورد غيرتز والأنثروبولوجيا التأويلية، ندوة علمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بن طفيل، القنيطرة، 28 ماي 2011.

19.Catherine Vilkas (2009), Des pairs aux experts : l'émergence d'un "nouveau management" de la recherche scientifique ? Cahiers internationaux de sociologie, V : 1, n° 126, presses universitaires de France.

20.Cherkaoui Mohamed (2009), Enquête sur l'évaluation du système national de recherche dans le domaine des sciences humaines et sociales, Ministère de l'éducation

nationale de l'enseignement supérieur de formation des cadres et de recherche scientifique, Maroc.
21.Jean-Claude Barbier. (2011) Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise. Revue Sociologie, n/1, Éditeur : Presses Universitaires de France.
22.Pierre-Yves Geoffard, (2011), Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise, Revue Sociologie, n/1, Éditeur : Presses Universitaires de France.
23.P. ROQUEPLO. (1992), L'expertise scientifique consensus ou conflit ? in Les experts sont formels. Autrement n°1. Mis en ligne sur Cairn.info le 03/10/2007, voir le lien électronique, https://doi.org/10.3917/cis.114.0175
24.Rodolphe Ghiglione et Benjamin Matalon, (1991), Les enquêtes sociologiques : Théories et pratiques, Paris, A, Paris.
25.https://www.hespress.com/art-et-culture/13877.html
26.https://www.mominoun.com/articles/190